﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: 64]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

آيـــاتُ الـلـه الكبرى في خلقِ الإنسان وتدبيرِه

يستمرُّ الحِجاج؛ فبعدَ إنكارِ اللّهِ على المُكذّبين تكذيبَهم وإعراضهم عن الإيمان باللّه وعبادته، وبيانِ أفضاله على النّاس وتعداد النّعم الَّتي أنعم اللّه بها عليهم تكشفُ الآية الكريمة عن آيةٍ كبرى من آياته تعالى في الخلق والتّقدير؛ أنّ جَعَلَ الأرض مكانًا مناسبًا لحياة الإنسان وأنواع الحياة الأخرى، وجعل لها حمايةً من فوقها، وعدَّدَ نعمًا الأخرى في خلق الإنسان فأحسن تصويره وخلقه، ورزقه من نبات الأرض من الطّيّبات.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿قَرَارًا﴾: (قرّ) أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على بَرْدٍ، والآخر على تمكُّنٍ[1]. وأصله الَّذي من القُرِّ، وهو البرد؛ لأنَّه يقتضي السّكون، والحرّ يقتضي الحركة، أو هو من القرار، وهو الهدوء[2]. وقَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرارًا، إذا ثبتَ ثبوتًا جامدًا، واستقرّ؛ أي: أقامَ[3]. والإقامة وجهٌ للتَّمكين. وقولُه تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ معناه: مُستقَرًّا.

2) ﴿بِنَآءً﴾: (بني) أصل واحد، وهو بناء الشّيء بضمّ بعضه إلى بعض. تقول: بنيت البناء أبنيه، والبَنيَّة يُعبَّرُ بها عن بيت اللّه تعالى[4]. فالبِناءُ: اسمٌ لِما يبنى بناءً، قال تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرّ).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قرّ).
(3) الراغب، المفردات،: (قرّ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بني).

سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النَّبأ: 12]، وقال تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزُّمر: 20]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذّاريات: 47]، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾﴾ [الشَّمس: 5][1].

3) ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾: (صور)، و"الصّورَةُ: صورة كلّ مخلوق، والجمع صور، وهي هيئةُ خِلْقَتِهِ"[2]. فالصّورةُ: الشَّكْلُ[3]. وهي: ما ينتقش به الأعيان، ويتميّز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصّة والعامّة، والآخر: معقول يدركه الخاصّة دون العامّة، كالصّورَةِ الَّتي اختصّ الإنسان بها من العقل، والرّويّة، والمعاني[4].

4) ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: (طيب) أصل واحد صحيح يدلُّ على خلاف الخبيث. وطابَ الشّيءُ يَطيبُ طَيْبًا، فهو طَيِّبٌ. وأصل الطَّيِّبِ: ما تستلذّه الحواسّ، وما تستلذّه النّفس، والطّعامُ الطَّيِّبُ في الشّرع: هو الحلال، وعلى ذلك قوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[5].

5) ﴿فَتَبَارَكَ﴾: (برك) أصل واحد، وهو ثبات الشّيء، والبَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهيِّ في الشّيء. قال تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، وسمّي بذلك لثبوتِ الخير فيه ثبوتَ الماء في البِرْكة، وتنبيهًا على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهيَّة. وكلُّ موضع ذُكر فيه لفظ (تبارك) فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر (تبارك)، كقوله في هذه الآية: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيَّنَ ﷻ مظاهرَ نعمه عن طريق المكان؛ الأرضِ والسّماء؛ بأن جعل الأرضَ مكانًا لاستقراركم عليها والسّعي فيها، وجعل لكم السّماء بمنزلة القبَّة المبنيَّة المضروبة فوق رؤوسكم، فأنتم ترونها بأعينكم مرفوعة فوقكم بغير عمد. وهذا بيان لفضله تعالى المتعلِّق بالمكان بعد بيان فضله المتعلِّق بالزّمان، ثمَّ بيَّنَ فضله تعالى المتعلِّقَ بالذّوات، فهو الَّذي صوّر أشكالكم في أحسنِ تقويم، وأجملِ هيئة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التّين: 4]،

(1) الراغب، المفردات: (بنى).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صور).
(3) ابن سيدة، المحكم: (صور).
(4) الراغب، المفردات: (صور).
(5) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (طيب).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (برك).

فأودع في خلقكم سُنّةَ الإحسان، ثمّ أتمّ نعمه بالرّزق الطّيّب الحلال المستلَذّ، ذلكم الَّذي أعطاكم تلك النّعمَ المتعلِّقةَ بزمانكم، ومكانكم، وذواتكم، ومَطعَمِكم ومَشرَبِكم هو اللّه ربّكم الذّى تولّاكم بتربيته ورعايته في جميع أطوار حياتكم، فتبارك اللّه تعالى، وتعاظم في ذاته وفي صفاته، فهو ربّ العالمين ومالكُ أمرهم[1].

نِـعَـمُ اللـه مـتـعـدِّدةٌ في الـزّمـان والمكـان والذّات

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ فصلِ الآية عن سابقتها:

قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾ استئنافٌ ثانٍ؛ زاد في تأكيد التّعريف والدّليل؛ أي: جعل لكم الأرضَ مُستقرًّا في حياتكم وبعد موتكم[2]. فلذلك لم تعطف على الَّتي قبلها؛ لأنّ المقام مقامُ تعداد دلائل انفراده تعالى بالتّصرُّف وبالإنعام عليهم، حتّى يُفتضحَ أمر تعنُّتهم في كفران النّعم، فذكَّرهم في الآية السّابقة بآثار قدرته في نعمتي الظّلمة والنّور، وفي كليهما نعمٌ عظيمة على النّاس، وذكَّرهم في هذه الآية بِنِعَمِهِ العظيمة؛ أنْ جَعَلَ الأرضَ مُستقرًّا لحياتهم، وجعل السّماءَ حفظًا لهم من فوقهم، وفي خلق أنفسهم على صور صالحة بهم.

تـعـدادُ نـعـمِ الله على عباده وآياتِه في خلق الزّمان والمكان

أمّا إنْ جعلنا اسمَ الجلالة في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ بدلًا من (ربّكم) في ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ فإنَّ جملة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ تكون مستأنفةً استئنافًا ابتدائيًّا[3]، وهذا ما يسمّيه البلاغيّون كمالَ الاتصال.

غرضُ التّعبير بالاسم الموصول وصلته:

الموصولُ وصلتُهُ في جملةِ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ صفةٌ لاسم الجلالة، فيكون الخبر قولَه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾؛ لأنّ المقصود

إثـبـاتُ ألوهيَّة اللـه مـن خـلال آيـاتِ خـلـقـه ونعمته

(1) طنطاوي، الوسيط: 1/ 3715.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 328.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 189.

إثبات ألوهيَّته وحده بدليل ما هو مشاهدٌ من إتقان صنعه المَمزوج بنعمته. ويجوز أن يكون الموصولُ خبرًا، فيكونُ الخبر مستعمَلًا في الامتنان والاعتبار[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعلِ ﴿جَعَلَ﴾:

تـقـديـرُ الـلـه لـلأرض والـسّـمـاء، ودورُهـمـا في حياة الإنسان

قولُه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ بمعنى: قدَّرَ خَلْقَ الأرضِ أن تكون قرارًا، وقدّر السّماء أن تكون بناءً، وجعل هذا التّقديرَ ينعكس على أشكال الخلق والحياة على هذه الأرض.

الـجَـعْـلُ إقـرارٌ للسُّنَنِ الكونيّة

فالجَعْلُ حالةٌ بعد الخلق، وفيه معنى التّصيير، كإنشاءِ شيءٍ من شيء، أو تصييرِ شيءٍ شيئًا. والجعل عادة يتضمَّن تقديرَ سُنَّةٍ كونيّة كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [النّحل: 80]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ [النّبأ: 13]. ففي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ إقرار سنّة كونيّة، حيث جعَلَ الله تلك القوانين الكونيّة سائرةً في فلكها.

معنى اللّام في ﴿لَكُمُ﴾:

اخـتـصـاصُ المُـخـاطَـبـين بالنِّعم الإلهيّة

معنى اللّام في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ الاختصاصُ والتّمليك؛ أي: يكونُ ما قدّره الله من السُّنن الكونيّة الَّتي ضُمِّنَتْ أنْ تكون الأرض قرارًا لكم، والسّماءُ من فوقكم بناءً حاميًا لكم ولحياتكم، وما يندرجُ فيهما من نعمٍ عظيمة أُخرى تتحرَّكُ وتوجد بوجود القرار الأرضيِّ والبناء السّماويّ؛ يكونُ ذلك كلُّه من أجلكم، ولِما يحقّق مصالحكم، ويضمنُ ديمومةَ حياتِكم وأعمالكم. واختصاصُهم بهذه النّعم العظيمة يقتضي التّفكُّرَ بعظيم ما أنعم الله عليهم والشُّكرَ عليها.

نكتةُ تقديم شبهِ الجملة على المفعول:

التَّسخيرُ الكونيُّ صـنـيـعٌ إلـهـيٌّ يـحـفـظُ أنـواعَ الحياة على الأرض

قدَّمَ شبهَ الجملة ﴿لَكُمُ﴾ في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾؛ للدَّلالة على الاهتمام وللتَّأكيد على الاختصاص؛ أي: لأنَّكم أشرفُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 189.

المخلوقات اختصَّكم الله تعالى بقرار الأرض الَّذي كان منسجمًا مع طبيعة خلقكم وحياتكم، وجعل السّماء قبّة لكم. ومنه: أبنيةُ العرب لمَضاربِهم؛ لأنّ السّماء في منظر العين كقُبَّةٍ مضروبة على وجه الأرض[1]. وما أودَعَ فيها من خواصَّ تحفظُ حياتَكم من المخاطر العُلْوِيَّة كالأحجار والأشعَّة والنّيازك، وما في ذلك من تسخيرٍ للكون بحفظ أنواع الحياة على الأرض.

معنى (أل) في ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ و (السّماء):

خصائصُ الأرض وقدرتُها على استدامة الحياة، وقدرةُ السَّماءِ على حفظها

(أل) في ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ و (السّماء) للعهدِ الذِّهنيِّ، فالحديثُ عن معلومَينِ معهودَين؛ الأرضِ الَّتي مُهّدتْ للحياةِ - فقد ظهَرَ للعلماء اليومَ أنّها تتّصفُ بصفاتٍ كثيرةٍ وتختصّ بخصائصَ عظيمةٍ جعلتها تمتلك خاصّيَّةَ استقبالِ الحياة ونموِّها عليها، والقدرةِ على حمايتها، وهذا على خلاف الكواكب الأخرى الَّتي لها خصائصُ قاتلةٌ للحياة أو طاردة لها - والسّماءِ الَّتي تُظِلُّ، وتُرسِلُ الغيثَ، وتحمي من الأجرام بإذن الله تعالى، إلى غيرها من المنافع الخفيّة.

بلاغةُ الطِّباق بين لفظتَي ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ و(السّماء):

تكاملُ الأرض والسّماء في حفظ الحياة

في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ بينَ الأرض والسّماء طباق؛ باعتبار أنّ الأرض بالنّسبة للإنسان تحتيَّة، وأنَّ السّماء فوقيَّة، وفائدةُ هذا الطّباق دلالة الشّمول الَّتي تعكس أثرَ السّماء والأرض على حياة الإنسان، وتكامُلَهما في توفير أدواتِ ديمومة الحياة.

نكتةُ تقديمِ ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ على (السّماء):

لمّا كان المقصودُ الأوّل من هذه الآية الامتنانَ كما دلّ عليه قوله: ﴿لَكُمُ﴾ قُدِّمَتِ الأرضُ على السّماء؛ لأنّ الانتفاع بها محسوسٌ، وهي

(1) الكشّاف، الزّمخشريّ: 4/ 176.

المواضع الَّتي يستقرّ عليها الإنسان ويسكنُ فيها، فهي أقرب إليه من السّماء. وذكرت السّماء بعدها كما يُستحضَرُ الشّيء بضدِّه، مع قصد إيداع دلائلِ علم الفلك لمن فيهم استعدادٌ للنّظرِ فيها وتتبُّعِ أحوالها، على تفاوُتِ المدارك وتعاقُبِ الأجيال واتّساع العلوم[1]؛ إذ فيها الكثيرُ من النّعم الكافيةِ والمنافع الخفيّة للنّاس، الَّتي اكتشف بعضَها علماءُ الفلك اليوم، وما يزالون يكتشفون ما خَفيَ فيها من النّعم العظيمة.

من أسرارِ حفظ الإنسانِ التّوازنُ الـكـونيُّ بين الأرض والسّماء

دلالةُ التّعبيرِ بـ﴿قَرَارًا﴾ مادّةً وصيغةً:

القرارُ أصلُهُ: مصدرُ (قَرَّ) إذا سكن. والقرار: الثّبات والدَّوام، وهذا من صفات الأرض؛ لأنَّه في حكم الخبر عن الأرض، فالمعنى يَحتمِلُ: أنَّه جعلها قارَّةً غيرَ مائدةٍ ولا مضطربةٍ، مع كونها في غاية الثّقل. وهذا في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31][2]. ويَحتمِلُ: أنَّه جعَلَ الأرضَ ذاتَ قرارٍ؛ أي: بسَطَ لكم الأرض وجعلها موضعَ قراركم، كقوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون: 50]؛ أي: خلَقَها على كيفيَّةٍ تلائمُ الاستقرار عليها[3]. والتّنكيرُ للعموم، فالأرضُ بكلِّ بقاعِها مُستقَرٌّ لكلِّ شيءٍ على وجهها.

التّـوازُنُ والتّـكـامـل والاستقرارُ سِمَةُ خلقِ الله

نكتةُ إفرادِ (السَّماء):

في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ أفرَدَ السّماء بالذّكر، فلم يقل: السّمواتِ بناءً؛ تناسبًا مع ذكر الأرض، ثمَّ لأنّ الخطاب جاء للنّاس؛ فقال: ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾؛ فيكون المرادُ بالسّماء ما هو في جهةِ السّماء؛ أي: الغلافَ الجوّيَّ وما فوقَهُ ممّا يكون وجودُه ضروريًّا لحياة الإنسان.

المـرادُ بالسّماء الغلافُ الجوّيُّ وما فوقه، ممّا هـو ضـروريٌّ لحياة الإنسان

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 189.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 190.
(3) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 3/ 203.

بلاغةُ التّشبيه في حال السّماء:

جَعْلُ السّماء كالقُبّةِ المضروبة سقفًا، وتسخيرُها للإنسان فضلٌ من المنّان

وَصْفُ السّماءِ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ بالبناءِ جارٍ على طريقة التّشبيه البليغ، فالسّماءُ فوق النّاس هي كالبناء، وهي تشبهُ القُبَّةَ الَّتي تُبنى في جهة السّقف. فالسّماءُ مبنيَّةٌ كالقبَّة المضروبة على الأرض، وقيل: مَسَكَ الأرضَ بلا عَمَدٍ حتّى أمكَنَ التّصرُّف عليها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾؛ أي: قائمًا ثابتًا، وإلّا لوقعتْ علينا[1].

معنى الواوِ في قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾:

التّرابُطُ بين خلق الأرض وتصوير الإنسان من أمارات دقّةِ التّقدير والميزان

قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾؛ وفائدةُ العطف بالواو الجمعُ بين خلق الأرض والتَّصوير، وما لِخلقِ الأرض من الأثر على تصوير النّاس؛ إذ تكلَّمَ العلماء في تجربةٍ افتراضيّةٍ تكشفُ عن شبكة التّرابطات الَّتي تؤثِّرُ على حياة الإنسان وشكله وتصويره؛ فلو كان كوكب المشتري أقرب إلى الشّمس فسيؤثر ذلك على الأرض حينها، وكان على الأرض أن تكون أكبر حجمًا وأعظم كتلةً، لتستقرَّ في مكانها وعلى حالها، وحينها ستصبح قوى جاذبيَّتها على النّاس أعظمَ، وستكونُ الحياة في تلك الأرض مختلفةً تمامًا عمّا هي عليه؛ فأرضٌ أثقلُ يعني ذلك أجسامًا أقصرَ وأعرَضَ؛ للتّعامل مع الضّغوط العظيمة للجاذبيّة، وعلى العكسِ من ذلك: أرضٌ أصغرُ يعني ذلك جذبًا أرضيًّا أقلَّ، وتكون الأجسام البشريَّة أطولَ وأضعفَ وأخفَّ، فكتلةُ الأرض تحدِّدُ الجاذبيَّةَ الَّتي نعيشها، وبذلك فهي تسيطرُ على كلِّ جانبٍ من جوانب حياتنا، بدءًا بحجمنا وشكلنا، وانتهاءً بالطّريقة الَّتي نتحرّكُ ونأكلُ ونتفاعلُ بها[2].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 530.
(2) شوبين، الكون داخلنا، ص: 76.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ(صوّركم) مادَّةً وصيغةً:

تناغُمُ الخلقِ والتَّقديرِ في تصوير الإنسان

الصّورة في قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: ما ينتقِش به الأعيان وتتميّز بها من غيرها[1]. وصورة كلّ مخلوق هي هيئة خِلقَته. وفي قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾؛ جاءت لفظةُ (صوّر) فعلًا ماضيًا للدّلالة على مسألةٍ علميّة غايةٍ في الأهمّيّة؛ وهي أنّه سبحانه قدّر صوَرَنا منذ أن جعل الأرض قرارًا، وجعل السّماء بناء؛ فقدّرَ الله الأرض والسّماء وتصويرَ البشر والأرزاق في انسجامٍ كونيّ عظيم دلَّ على عظيم شأن الله في الخلق والتّقدير، فمنذ أنْ خُلق آدمُ عليه السلام – وهي الصّورة البشريّة الأولى – كانت تلك الصّورة في انسجام عظيم مع المكان الّذي قُدّر لآدمَ أن يحيا فيها، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]؛ فلا تصلح تلك الهيئةُ البشريّة للعيش إلّا على كوكب الأرض.

تصويرُ خلقِ الإنسان مقصودٌ يُشعر بالعناية

وعبَّرَ عن خلق الإنسان "بفعلِ ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾؛ لأنَّ التّصوير: خلقٌ على صورةٍ مرادة تُشعر بالعناية، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ﴾ [الأعراف: 11]؟ فاقتضى حسنَ الصّور، فلذلك عدَلَ في جانب خلق الإنسان عن فعل الجعل إلى فعل التّصوير بقوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾، فهو كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ﴾ [الانفطار: 7 - 8]"[2].

نكتةُ عطفِ تصوير الخِلْقةِ على جعلِ السّماء والأرض:

تَرَقّي النِّعم من تسخيرِ الأرض والسّماء إلى الإحسان في تصوير الإنسان إظهارٌ لنعم المنّان

في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ عطَفَ تصويرَ الخلقة على جعلِ السّماء والأرض؛ لأنّ الجعل جاءَ لتسخير الأرض والسّماء لهذا الإنسان، وهي من أعظم نعم الله تعالى، ثم ترقّى بنعمةِ تصويرِ المُخاطبين – وهم (النّاس)

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/ 451.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 191.

- وإحسانِه سبحانه في تصويرهم، فكانت هذه نعمةً أعظمَ من سابقتها، فأفاد فنُّ التّرقّي هُنا تعدادَ النّعم، والإيغالَ في بيان أفضال اللّه تعالى على النّاس. وأشَرْنا إلى أثرِ جعل الأرض والسّماء على تصوير النّاس وأشكالهم وحياتهم.

معنى الفاء في قوله: ﴿فَأَحْسَنَ﴾:

الفاءُ في قوله: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ عاطفةٌ جملةً على جملة، ودالّةٌ على التّعقيب؛ أي: أوجد صورةَ الإنسان فجاءت حسنةً[1]. فدلَّتْ على أنّ اللّه تعالى قد أحسَنَ صورَكم منذ أنْ صوَّرَكم؛ أي: منذ أنْ خلَقَ السّموات والأرض وجعَلَهما على تقاديرَ تضمنُ أن تكون صورُ البشر في أحسن تقويم.

منذُ أنْ خلق اللّه السّمواتِ والأرضَ أوجدَ صورَ البشر في أحسنِ تقويم

فائدةُ الجملة الخبريّة ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾:

تضمَّنت الجملةُ الخبريّةُ ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ لازمَ الفائدة؛ لأنّ المخاطب يعلم أنّه أفضلُ المخلوقات وأحسنُها في هذا الوجود، وجاء خطاب اللّه له لبيان ذلك مفصّلًا، وليعلم أنّ اللّه تعالى الّذي خلقه كان قادرًا على أن يخلقه بصورٍ شتّى لا يكون فيها الإحسانُ والجمال والرّقيّ، لكنْ مِن نعمةِ اللّه تعالى وفضلِه على عباده أنَّ خَلْقَهم منتصبُ القامةِ، ظاهرُ البشرةِ، متناسبُ الأعضاءِ والتّخطيطاتِ، متهيِّئٌ لمزاولةِ الصّنائع واكتساب الكمالات[2].

خلقُ الإنسان في أحسنِ تقويمٍ مِن نِعَمِ الخالقِ وإحسانه على عباده

دلالةُ التّعبيرِ بـ(أحسن) مادَّةً وصيغةً:

الفعلُ (أحْسَنَ) في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ مشتقٌّ من الجذر (حسن)، الّذي يشيرُ إلى الجمال والجودة والإتقان. ويدلّ هنا على الكمال والرّقيّ في جميع الصّفات، فالصّورةُ الّتي خُلق عليها الإنسان هي أفضلُ ما يمكن أن تكون عليها

صورةُ خلق الإنسان تدلُّ على الكمال والرُّقيِّ في جميع الصّفات

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 191.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 62.

هيئةُ مخلوقٍ هو خليفةٌ في الأرض، وهي صورةٌ أكثرُ إتقانًا وجودةً وملاءمة للبيئة الأرضيَّة والسّماويَّة.

واستعمالُ الفعلِ (أَحْسَنَ) هنا يعبّر عن كمال الخلق الإلهي للإنسان؛ إذ يتجاوز مجرَّدَ الشّكل الظّاهر إلى الإشارةِ إلى الكمال المُتضمَّنِ في تركيب الإنسان الجسمانيِّ والنّفسيِّ.

فائدةُ عطف قوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ على ما تقدّمها:

عَطَفَ قولَه: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ على ما تقدّمه من القرار في الأرض، وإحاطة السّماء بها كالبناء الواقي من الأخطار، والتّصوير الحسن، فعدَّدَ عظيمَ النّعم على الإنسان الَّتي تضمنُ له الحياة الكريمة والاستقرار، فيأتي الرّزق من الطّيّبات الَّتي تُفعِّلُ عند الإنسان الشّعورَ بالسَّعادة والبحثَ عن الأفضل، والتَّمييزَ بينها على وفْقِ الأطيبِ منها ممّا تطيبُ له النّفس ويختارُه الذّوق ويتمايزُ به النّاس. فيكتمل أسلوبُ التّرقّي هُنا برسم صورةِ الحياة المتحضّرة الَّتي ترفعُه عن درجات الحيوانيَّة إلى درجات التّكريم والتّفخيم. هذا فضلًا عن أنّ النِّعم السّابقة كلَّها تؤثر تأثيرًا حاسمًا على سُبُلِ الرّزق وطُرُقِ تحصيله وقدرات الإنسان على ذلك، فعطف على هذه المنن منَّةً أخرى فيها عبرةٌ؛ إذ أمدّكم بأحسنِ الأرزاق، فجمع لكم بين الإيجاد والإمداد. وقولُه تعالى: ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ معناه: من المُستلَذّاتِ طعمًا ولباسًا ومكاسبَ وغيرَ ذلك. ومتى جاء ذكر الطّيّبات بقرينة (رَزَقَكُم) ونحوِه فهو المُستلَذُّ[1].

تعدادُ نعم الله على الإنسان رفعةٌ له في درجات التّكريم والتّفخيم

وعطَفَ على هذه العبرةِ والمنَّة - وهي (حسن التّصوير) - منَّةً أخرى فيها عبرةٌ وحكمة، والتّقدير: خلقكم في أحسنِ صورةٍ، ثمَّ أمدَّكم بأحسنِ رزقٍ، فجمع لكم بين الإيجاد والإمداد، اللَّذَينِ تدومُ بهما الحياة[2].

عطفُ الرِّزق جمعٌ بين الإيجاد والإمداد

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 567.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 191.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ الرِّزق بصيغة الماضي:

نعمةُ الرّزق الطّيِّب مِن ضمانِ الأرض إلى إمداد الحياة

دلَّ التّعبيرُ عن الرّزق بالماضي في قوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ على التّقدير المُسبَقِ لعموم الأرزاق الَّتي تضمنُ ديمومة الحياة على الأرض، والمحفوظِ من جهة السّماء، فمِن أهمِّ موجَباتِ الأرض القرارِ أنّها ضامنةٌ للأرزاق والأقوات. ولمّا كانت الغايةُ من الرّزق إمدادَ الجسم بالطّاقة وبوسائلِ تجديد قواه الحيويّة كان في قوله: ﴿وَرَزَقَكُم﴾ إيماءٌ إلى نعمة طول الوجود، وحفظِ حياة الإنسان، فجعل ما به مددُ الحياة وحفظُ نوعها، وما خلق من النّبات والأنعام والطَّير وما أنتجه البحرُ مِن أحسنِ الطّيّبات، فتميّز بذلك عن سائر المخلوقات.

معنى ﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾:

رزقُ الله من الطَّيّبات نعمةٌ لا تُعَدُّ ولا تحصى

فائدةُ ﴿مِّنَ﴾ هنا التّبعيض؛ فما خلق الله تعالى في هذه الحياة من الطّيّبات لا يُعدّ ولا يُحصى، وهو من نعمه سبحانه على النّاس، لكنّهم لن يحيطوا بالتّمتّع بتلك الطّيّبات كلّها، فيصيبُهم من بعض خيراتها وطيّباتها شيءٌ ممّا خلقَهُ الله لهم؛ فتكون لهم داعمًا لديمومة الحياة بطريقةٍ ماتعة ومحفِّزةٍ للنّشاط فيها والعملِ طلبًا لتحقيق الأكثر والأفضل.

معنى (أل) في ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾:

نعمةُ الله في تنوُّع أرزاق عباده

(أل) في قوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ للجنس، وفائدتُها الدّلالة على العموم، والكثرةِ الكاثرة من تلك الطّيّبات الَّتي أودعها الله في أرزاق العباد.

الموقعُ النَّحويُّ لقوله: ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾:

إكرامُ البشر بأفضليَّتِهم في الرّزق على سائر الأحياء

قوله: ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ جارٌّ ومجرور متعلّق بـ(رزقكم)، والمعنى: جعل رزقكم مختلفًا عن أرزاق سائر الأحياء، فأحلّ الله لكم الطّيّبات، وحرّم عليكم الخبائث، وما ذاك إلّا إكرامٌ للبشر، ونعمةٌ تَفوقُ كلَّ ما أنعَمَ به على الأحياء الأخرى.

نكتةُ فصل قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾:

توحيدُ الألوهيَّة والرُّبوبيَّة بيانٌ لعظيم شأن الله

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ فُصِلَ عن الجمل السّابقة؛ لأنّها بمثابةِ عطفِ بيانٍ من الجملة الأولى، أو خبرٌ لها، فهي متَّحدةٌ معها في بيانِ عظيمِ شأنِ الله الرَّبِّ الَّذي استحقَّ منكم توحيدَ الألوهيَّة والرّبوبيّة، فبينَ الجملتين كمالُ الاتِّصال.

غرضُ التَّعبير باسم الإشارة البعيد:

تعظيمُ الله تعالى

اسمُ الإشارة في قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ للبعيد؛ لغرض التَّعظيم، وذكر الألوهيَّة والرّبوبيّة بعدَه ترسيخٌ لهذا التّعظيم.

الموقعُ النّحويّ لِلَفْظِ الجلالة:

شأنُ الله في الخلق والتّقدير والتّسخير عظيمٌ

قولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ اسم إشارة مبنيٌّ مبتدأ، و(اللام) للبعد، و(الكاف) للخطاب، و(الميم) علامةٌ لجمع الذُّكور، و﴿ٱللَّهُ﴾ لفظ الجلالة خبر مرفوع، وجملة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ لا محلَّ لها استئنافيّة، أو في محلِّ رفعٍ خبريَّة، على حسب إعراب الاسم الموصول في الآية.

وأفاد الموقع الإعرابي لِلَفْظِ الجلالة تمامَ الجملة لبيانِ أفضالِ المنعم عليكم أيُّها النّاس؛ إذ لا منعمَ عليكم إلّا الله سبحانه، فالله تعالى هو الَّذي قدّر كلّ شيء في هذا الخلق وجعله مُسخّرًا لكم، فجعل أرزاق العباد مضمونة، قال تعالى: ﴿۞قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ [فُصِّلت: 9 - 11]؛ إذ يبيِّنُ في هذه الآيات عظيمَ شأن الأقوات والأرزاق الَّتي تمّ تقديرها وهو يخلق الأرض سبحانه، ثمّ استدعاءَ السّماء والأرض لتتفعّل السُّنن الكونيّة كلّها، فكانت الأقواتُ والأرزاق مقدّرةً مع بدء خلق الكون.

غرضُ التّعبير بلفظ الرّبوبيّة مضافًا إلى ضمير المخاطب:

نِعَمُ اللهِ وأفضالُهُ على الإنسان تقتضي الإنابةَ إليه والإخلاصَ في عبادته

لمّا ذكَرَ الله تعالى أفضالَهُ ونعماءَهُ على النّاس؛ فجعل لهم الأرض قرارًا لحياتهم ومستقرًّا لهم، وجعل السّماء فوقهم بناءً وسقفًا حافظًا لهم من أخطار ما يأتي من فوقهم، فحافظ على الحياة على الأرض، وذكّرهم بأنّه هو الَّذي خلقهم وصورهم وأحسن صورهم، ورزقهم من الطّيّبات؛ اقتضى ذلك التّعبيرَ بلفظِ الرّبوبيَّة مضافًا إلى ضمير المخاطب، انسجامًا مع ما ذكر من النّعم والأفضال على النّاس، واقتضى ذلك أيضًا الإنابة إلى الله، وإخلاص العبادة له سبحانه.

الموقعُ النّحويُّ لقوله: ﴿رَبُّكُمۡ﴾:

خَلَقَ الله تعالى الكونَ للنّاس، وخلقهم لعبادته سبحانه

لفظ ﴿رَبُّكُمۡ﴾ في قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ بدلٌ من لفظ الجلالة الخبر، فالله تعالى الَّذي يستحق العبادة هو ربُّكم الَّذي خلقكم وقدّر خلْقَ الكون بقوانينه من أجل حياتكم، وخلَقَكم من أجل عبادته فحسب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذّاريات: 56 - 58].

فائدةُ الجملة الخبريّة ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾:

إثباتُ ربوبيَّةِ الله والتّعريضُ بمن يعبُدُ غيره سبحانه

موقعُ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ كموقع نظيره المتقدِّم آنفًا. وإعادة هذا تكريرٌ للتَّوقيف على انحرافِ ما يرونه في عبادةِ غيره على طريقة التّعريض[1]. فإنّ كُلَّ ما سواه مربوبٌ مفتقرٌ بالذّات، معرَّضٌ للزَّوال[2].

معنى الفاءِ في قوله: ﴿فَتَبَارَكَ﴾:

الدّوامُ وكثرةُ الخيرات من الله سبحانه

فُرِّعَ قولُهُ تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ عمّا ذَكَرَ من بدائع صنعه وجزيل

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 191.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 62.

منِّه؛ فهو ثناءٌ ناشئٌ عن ذكر نعمه الكثيرة على عباده، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾. ومعنى (تبارك): تعاظَمَ خيرُهُ وكثُرتْ بركتُه.

دلالةُ التَّعبيرِ بـ(تبارك) مادَّةً وصيغةً:

رعـايـةُ الـلـه سبحانه لعباده بالبركةِ وتزايُدِ الخيرات

فعل (تبارك) في قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ "صيغةُ مفاعلةٍ مستعملةٌ مجازًا في قوَّة ما اشتُقَّ منه الفعل. وهو مشتقّ من اسمٍ جامد وهو (البركة)، و(البركة): اسم يدلّ على تزايد الخير"[1]. و"ثباته ثباتًا عظيمًا مع اليمن والخير وحسن المدد والفيض"[2]. وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، تنبيهٌ على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر (تبارك)[3]، الَّتي توحي بديمومة البركة في جميع ما خلق وقدّر وصوّر ورزق، فذلك كلُّه منسجمٌ في لوحة الشّكر لله سبحانه.

الموقعُ النّحويّ لجملة ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾:

تقدير الـلـه مِن الأقوات والأرزاق بُـشـرى بـالـخـير والزّيادة

جملةُ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ استئنافيَّةٌ مفرَّعةٌ عن ربوبيَّةِ الله لعباده وعن تعدادِ النِّعم والأفضال. وقد أفادتْ معنى البشرى بالخيرِ والزّيادةِ فيما قدّر الله من الأقوات والأرزاق؛ وأنّ ما قدّره الله - إذ جعل الأرضَ قرارًا والسّماء بناءً - كفيلٌ ببركةِ الحياة على الأرض.

نكتةُ إظهار لفظ الجلالة:

ذكـرُ اسـمِ (الله) في سياقِ الثّناء لتعظيمِ الأفضال

في قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ أُظهِرُ اسمُ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مع الفعل (تبارك) دون الإتيان بضميره، مع تقدّم اسمه؛ لتكون الجملة كلمةَ ثناءٍ مستقلَّةً[4]. فضلًا عمّا في الإظهار من التّعظيم، وبيانِ كريم أفضاله عليكم أيّها النّاس، وأنّه وحده المستحقُّ للعبادة وتوحيدِ الألوهيَّة سبحانه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 191.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: (بتصرف يسير): 17/ 104.
(3) الراغب، المفردات، ص: 120.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 192.

نكتةُ تكرارِ الوصفِ بلفظِ الرّبوبيّة لاسم الجلالة:

دلائـلُ الخلقِ وعِظَمِ التّقديرِ مدعاةٌ للإيمان بوحدانيّة الله

في قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ وُصِفَ اسمُ الجلالة بلفظِ الرُّبوبيّة للمرّة الثّانية؛ تأكيدًا على مسألةِ أنَّ مَن يرى تلك الأدلَّةَ الباهرةَ على خلق الله وتقديره؛ من قرار الأرض وبناء السّماء وفْقَ موازينِ خلقِ الحياة وديمومتها، واستيعابها، وضمان الأرزاق للنّاس عليه أن يؤمنَ بوحدانيَّة الله ويؤمنَ بألوهيَّته سبحانه، وهو وحده سبحانه المستحقُّ للعبادة.

نوعُ الإضافة في قوله: ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

بركةُ الله تشملُ كلَّ ما في الكون من خلق

الإضافةُ في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إضافةٌ معنويَّةٌ اكتَسَبَ فيها المضافُ التَّعريفَ من المضاف إليه، لذلك كانت كلمةُ ﴿رَبُّ﴾ صفةً لله تعالى، والإضافة هنا تُفيد عمومَ ربوبيَّته سبحانه لكلِّ ما في الكون من خلق، فدلَّتْ على بركته تعالى، وزيادتِه ونمائه لتلك العوالم الَّتي خلقها سبحانه.

معنى (أل) في ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

فضلُ الله عامٌّ على خلقه أجمعين

أفاد التّعريفُ بـ(أل) في قوله: ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ العمومَ الاستغراقيّ، فلا يخرجُ أحدٌ من المخلوقين عن هذا العموم، فالله سبحانه هو ربّ جميع العوالم؛ لأنّه هو خالق كلّ شيء، فلا يخرج أحد من العوالم المخلوقة عن فضل الله العظيم عليه؛ إذ أوجده من العدم وأحسن خلقه ورزقه.

دلالةُ التّعبيرِ بلفظ ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

نعمة الله على جميع خلقه في الإيجاد والإمداد

لفظُ ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يدلُّ على العوالم المتعدّدة الَّتي لا يُعلم تعدادَها وأسرارها وخفاياها إلّا الله سبحانه؛ فهو خالقُ أجناس العقلاء من النّاس والملائكة والجنِّ. وهذا الوصف من تمام الإنشاء؛ لأنّ في ذكر ربوبيّته للعالمين – وهم أشرف أجناس الموجودات – استحضارًا لِما أفاضه عليهم من خيراتِ الإيجاد والإمداد[1].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 192.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الخلق والتّصوير:

(الخلقُ) فيه معنى التّقدير[1]. أمّا (التّصويرُ) فهو مرحلةٌ من مراحل الخلق؛ إذ يقتضي التّصويرُ تشكيلَ ذلك الخلق على هيئات؛ فالله تعالى خلَقَ كلّ شيء؛ خلَقَ الأرضَ وجعلها قرارًا للإنسان، وخلق السّماء فجعلها بناءً حافظًا لحياة الإنسان، وصوّر الإنسانَ على وفْقِ ما وضع من قوانينَ وسننٍ كونيّة لتنسجمَ حياته بها وتنمو وتتكاثر. وبهذا فهو أنسبُ لسياق الآية المتضمِّن سردَ النّعم الإلهيّة الَّتي مِنها حسنُ الخلق والتّصوير.

التّقديرُ الإلهيُّ في الخلق والتّصوير في تنظيمِ الكون وحياة الإنسان

(1) الهمذانيّ، الكتاب الفريد: 1/ 185.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»